المقتطف

الجزء السادس من السنة الثالثة عشرة

١ اذار (مارس) سنة ١٨٨٩ = ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٣٠٦

آثار الحثيين واطلالهم

ورثنا كنوزَ العلم عن عصبةٍ فأمسَتْ دفينًا بين رسمٍ واطلالِ
ويقنعنا قولٌ تقادمَ عهدهُ "ألا عِمْ صباحًا ايها الطلَلُ البالي"

وهل يصدَّق ان في هذه البقعة الصغيرة الممتدَّة من دجلة الى بحر الروم ومن البحر الاسود الى وادي النيل قامت سبع ممالك من اعظم ممالك الارض مملكة المصريين والاشوريين والبابليين والفنيقيين والحثيين والاسرائيليين والاراميين. وان هذه البقعة الصغيرة مانت تلك الملايين الكثيرة والفت اليهم مقاليد الصناعة والتجارة والسياسة حتى قامت بصنوعاتهم اسواق المسكونة وانتشرت سفنهم في كل البحار ودوَّخوا ممالك الارض وسنّوا السنن والاديان للبشر. وان ابناءهم وهم شرذمة قليلة بالنسبة اليهم لا يجدون في هذه الارض تنهاً ما بدَّ رمقهم فيضطرُّون ان يرحلوا الى استراليا واميركا وليس عندهم صناعة تُذكَر ولا لهم تجارة رابحة. وهل تعجب من ذلك وانت تعلم انهم يزرون بآثار اجدادهم فلا يعلمون ما هيَه. ويعثرون بكنوز اسلافهم فيحسبونها من سقط المتاع. والداء عقام وقد عزّ الدواء. فدع الانين والشكوى واسمع ما تنصُّ عليك مما استفيدهُ علماء المغرب من آثار اسلافنا — التي ان لم نحطها ولم نشوهها كلما (جبرًا) اتخذناها رقى وتعاويذ للرقية والاستشفاء — ملخصين ذلك من كتاب العلامة مايتس الذي اشرنا اليه في الجزء الرابع

بيع منزل في مدينة ملبرن باستراليا بالمزاد فبلغ ثمنه مئة وخمسين الف جنيه والارض المبني فيها هذا المنزل بيعت منذ خمسين سنة بعشرة جنيهات

متوسط العائلة

يختلف عدد افراد العائلة باختلاف البلدان والمتوسط في اوربا لا يبلغ ستة ولا ينقل عن ثلاثة وهاك متوسط عدد النفوس في كل مئة عائلة في البلدان التالية

في ارلندا	٥٣٠ نفسًا
" روسيا	٤٨٢ "
" اسبانيا	٤٦٥ "
" ايطاليا	٤٥٤ "
" اسكتلندا	٤٤٦ "
" هولندا	٤٢٢ "
" اسوج	٤١٢ "
" جرمانيا	٤١٠ نفوس
" انكلترا	٤٠٨ "
" امتريا	٤٠٤ "
" بلجكا	٤٠٤ "
" سويسرا	٣٩٤ نفسًا
" المجر	٣٧٠ "
" الدانيمرك	٣٦١ "
" فرنسا	٣٠٣ نفوس

الشبع والكتّاب الفرنسويون

ان جماعة كبيرة من اشهر الكتاب الفرنسويين لم تدخن التبغ قط منها ساردو وربنان وجول سيمون وسارسي وديماس وابنه وفكتور هوغو ولامرتين وثيني وشفرل

نصائح ادبية

تعلّق على صناعة واحدة واتقنها جيدًا بكل فروعها

اعتمد على نفسك وتوخَّ النجاح واعتقد عليه دينك

استشر نفسك ولا تتعاطَ اعمالاً لا تعلمها

اقتصد في نفقتك ولا تبع عاجلاً بآجل ولا حاصلاً بواصل

سدَّ ابواب الخسارة وافتح ابواب الربح

لا تثق بالصدَف ولا تعتمد على السعد اذ لا نجاح الاَّ بالتعب وكل المفلحين في الدنيا ساروا في سكّة واحدة

اجتنب عشير السوء ولا تعر احدًا الاَّ ما لا تضرُّك خسارته

اجتنب مجالس القضاء واصطلح مع خصمك قبل الوصول اليها

اكسب كثيرًا وتصدّق كثيرًا واعلم ان مَن لا ينفق من اموالهِ في سبل الصلاح ينفقها ورثتهُ في سبل الطلاح

لا تُطِل الحساب واياك والابهام في المعاملة

لا تسرع الى الاستقالة وانت كمل فان القوى التي لا تستعمَل تضمحلّ. واعلم ان العمل مقرون بالسعادة

الشائعة في بلاد الشام وعلى رأسهِ قلنسوة طويلة مخروطية . ورأى هاتين الصورتين سائح آخر جرماني بعد الاول بثلثة سنة وصوَّرها ونشرت صورتاها في جغرافية رتر العامة . ثم رآها رجل اسمهُ دافس سنة ١٨٧٥ وصوَّرها ورأى بجانبها كتابة قال انها مثل الكتابة التي وُجدت في حماة . ثم وجد حجر في حلب مثل حجارة حماة وكان الاهالي يتداوون بهِ من الرمد فلما رأى علماء الافرنج مهتمين بامرهِ كسَّروهُ لكي يمنعوا عنهم النفع . وكم من اثر لا يثمَّن بالمال ذهب ضحيَّة الجهل

وغاية ما بلغ اليهِ العلماء من معرفة آثار الحثيين حتى سنة ١٨٧٩ ان الحثيين كانوا يكتبون بقلم خاص بهم وانهُ وجد شيء من كتاباتهم في حماة وحلب وكركميش وابريز وبجانب الكتابة الاخيرة صورتان منقوشتان في الصخر تمتازان في هيئة الشخصين المصورين وزي لباسهما . فخطر حينئذٍ للاستاذ سايس ان هاتين الصورتين تشبهان الصوَر التي في كرابل وكبدوكية وكلاهما في بر الاناضول وكان هيرودوتس المؤرِّخ قد ذكر صورة كرابل وقال انها صورة فرعون المعروف بسيسُتريس . فقام الاستاذ سايس من بلاد الانكليز وقصد مضيق كرابل في بر الاناضول ورأى الصورة والكتابة التي بجانبها فثبت لهُ انها حثيَّة كما ظن وهو في بلادهِ مخالفًا هيرودوتس شيخ المؤرِّخين . والظاهر ان هيرودوتس لم يرَ هذه الصورة بل وصفها على السماع كأنهُ رآها وذلك من عيوب المؤرخين . ولما شاع ان صوَر كرابل وابريز حثيَّة وجدت صوَر حثيَّة كثيرة في كل بر الاناضول ولكن وجدت كلها بجانب السكك الكبيرة دلالةً على ان الحثيين نصبوها وهم يدوِّخون البلاد لا وهم مستوطنوها . ويظهر من ذلك ومن ذكر قبائل اسيا الصغرى في الآثار المصرية بين الشعوب الحثيَّة التي كانت تحارب مصر ان الحثيين غزوا اسيا الصغرى وتغلَّبوا عليها فخضعت لهم ازمانًا طوالاً وانتبعت التمدن منهم وأوصلتهُ الى بلاد اليونان واليونان نشروهُ في اوربا . فجانب كبير من تمدن الاوربيين يمكن ان ينسب الى الحثيين القدماء . وبقولنا هذا لا ننفي فضل المصريين والفينيقيين فهم ايضًا اوصلوا تمدنهم الى اليونان . ويستدل من هذه الآثار الحثيَّة ومن الكتابات المصرية ان مملكة الحثيين كانت ممتدة من كركميش على الفرات الى بحر اجيا غربي بر الاناضول ومن البحر الاسود الى جنوبي فلسطين او الى تخوم مصر . ولما كان بنو اسرائيل في مصر يشتون من نير فرعون كان اعداؤهُ الحثيون في بلاد الشام يناصبونهُ الحرب ويضطرُّونهُ الى المحالفة . اما قولنا ان مملكة الحثيين كانت ممتدَّة في بلاد

الشام واسيا الصغرى وارمينية فلا نريد به ان هذه البلاد كلها كانت مملكة واحدة خاضعة لشرائع واحدة كمملكة الرومانيين والفرس والاشوريين بعد تغلث فلاسّر الثالث بل انها كانت مؤلفة من ايالات صغيرة مستقلة تؤدي الجزية ويضطرها الفاتح الى معاونته وقت الغزو او وقت الدفاع . لان اول من اوجد سلطة وسيعة خاضعة لنظام واحد هو تغلث فلاسّر الثالث ملك اشور وخليفته سرجون

وامتداد سطوة الحثيين في اسيا الصغرى يكشف لنا حقائق تاريخية مهمة كان امرها مجهولاً حتى الآن فان ملوك ليديا القدماء ادعوا ان نسبهم يتصل ببل ونينوس الى البابليين والاشوريين القدماء . ومعلوم الآن ان الحثيين كانوا صلة بين البابليين والاشوريين وبين سكان اسيا الصغرى فلا يبعد انهم ولّوا على ليديا مرزبانًا من مرازبة البابليين . وقيل ايضًا ان كيستر بطل ليديا اقترن بسميراميس فاولدها دكريتو الهة كركميش وكل ذلك يدل على علاقة قديمة بين البابليين والحثيين وسكان بر الاناضول القدماء

ومن اغمض مسائل التاريخ مسئلة الامازون النساء المحاربات اللواتي خرجن من كبدوكية وتغلّبن على سكان بر الاناضول واوجدن مملكة قويّة في غربي البلاد وبنين مدينة افسس وازمير وغيرها من المدن الكبيرة . فقد اتضح الآن ان هؤلاء النساء المحاربات هنّ كاهنات الهة كركميش "ما" وكنّ جيشًا جرّارًا من النساء المتعبدات المدججات بالسلاح . ولما تغلّب اليونان على افسس سمّوا الهة هيكلها الشهير باسم ارطاميس ولكنهم ابقوها في زيها الحثي القديم لابسة التاج الحثي[1] وابقوا النساء في خدمتها . ووصف هؤلاء النساء وملابسهنّ واسلحتهنّ ينطبق تمامًا على صوَر النساء الحثيات التي وجدت في بوغزكوي وغيرها من مدن الحثيين

وفي صوَر الحثيين القدماء ما يدل على انهم جاءوا من نواحي الشمال من بلاد حبلية كثيرة الثلوج وانهم من اصل مغوليّ . يدلّ على ذلك كثرة رسم الجبال في كتاباتهم وحذاؤهم الاعتف الرأس الذي يناسب للمشي على الثلج ووفرة الشعر الطويلة في رؤوسهم وفي من ازياء المغول

وفي اطلالهم ما يدل على انهم اتقنوا صناعة النقش وبناء الحصون ففي العُيُوق اطلال قصر كبير مبني على دكة صناعيّة مثل قصور اشور وبابل جدرانه من حجارة

(١) هو تاج شبه البرج ولذلك يسمى بالتاج البرجي او الحائطي

كبيرة مخونة وعلى جانبي مدخلهِ صفّان من الاسود وحجران كبيران من الغرانيت عليهما صورتان تشبهان الصوَر المصرية في مجمل هيئتها ولكن عليها خصوصيات الصوَر الحثية مثل القلنسوة والحذاء والقلادة وهناك صورة نسر ذي رأسين والنسر ذو الرأسين من مخترعات محيلة الحثيين والظاهر ان امراء التركمان رأوهُ في آثارهم فاقتبسوهُ منها ونقلهُ عنهم الصليبيون وادخلوهُ الى اوربا في القرن الرابع عشر للميلاد فصار شعارًا لسلاطين جرمانيا وانتقل منهم الى قياصرة الروس

وفي اطلال هذا القصر كثير من النقوش البديعة فترى هنا صورة كاهن واقف امام مذبح وهناك صورة ثور من الثيران المقدسة وهنالك صورة رجلين مع احدهما قيثار ومع الآخر جدي . وفي جهة أُخرى صورة الهة جالسة على كرسي وبيدها شيء من الازهار . ووُجدت صورة أُخرى مثل هذه تمامًا بقرب مرعش حتى كأنهما كليهما صُنع صانع واحد . والآثار الموجودة في هذا القصر تدلُّ دلالة واضحة على ان النقاشين رأوا النقوش المصرية . ومعلوم ان الحثيين كثر تردُّدهم على مصر في زمن رعمسيس الثاني فالارجح ان هذا القصر بُني في ذلك الحين اي في القرن الثالث عشر قبل المسيح او قبل الآن باكثر من ثلاثة آلاف سنة . وانهُ بني مصيفًا للملك من ملوك الحثيين الذي ارتحل الى الجنوب وبقي يحنُّ الى البلاد الباردة في الشمال فكان يأتيهِ في فصل الصيف لانهُ يكون مغطًّى بالثلج كل فصل الشتاء

وفي بوغزكوي على خمس ساعات من العيوق جنوبًا اطلال مدينة كبيرة كانت محاطة بسور حصين داخلها برجان منيعان وبجانب السور خندق للحصار محفور بعضهُ في الصخر وبعضهُ في التراب ولكنهُ مبطن بحجارة ملساء مائلة حتى يتعذَّر الصعود عليهِ . وفي المدينة اطلال قصر عظيم مبني على اكمة صناعية مثل قصر العيوق . وبالقرب من اطلالها جبل على صخورهِ نقوش حثية كثيرة منها صورة الهين واقفين على قمَّة جبلين وصورة إلهٍ ثالث واقف على رأسي كاهنين وهو لابس الثوب الحثي القصير وعلى رأسهِ القلنسوة الحثيَّة وفي رجليهِ الحذاء الحثي وامامهُ صورة آلهة الحثيين لابسة التاج الحثي وواقفة على ظهر اسد أو فهد ووراءها إلهٌ آخر واقف على ظهر فهد وبيدهِ الفاس الحثيَّة ذات الحدين ووراءها كاهنتان لابستان التاج الحثي وواقفتان فوق نسر ذي رأسين . وهناك صور أُخرى يضيق المقام عن وصفها وكلها منقوشة في الصخور وكانت مطليَّة بشيء برداً عنها فعل الهواء والامطار . والظاهر ان هذا الجبل كان حرمًا لآلهة

الحثيين فان الصور حثيّة والكتابة التي بجانبها حثية ايضاً

واشهر مدن الحثيين التي جاء ذكرها في التوراة وفي آثار المصريين مدينة قادش ومدينة كركميش . اما مدينة قادش قصبة الحثيين في بلاد الشام فيظهر من صورتها في الآثار المصرية انها كانت مبنيّة على شاطيء بحيرة حمص حيث يخرج منها نهر العاصي وكان النهر يجري حول المدينة في ترعتين كبيرتين بينهما سور منيع فتكون المدينة محاطة بثلاثة اسوار سورين من الماء وسور من الحجر . ويظهر مما جاء في التوراة عن حدود مملكة داود ان مدينة قادش في مدخل حماة وانها كانت في ايامه لم تزل في قبضة الحثيين ولكن لما غزا شلمناصر بلاد الشام لم يذكر هذه المدينة مع ما ذكر من المدن والظاهر انها خربت قبل ايامه وقامت مدينة حمص مقامها

واما مدينة كركميش ففي العلماء يجهلون موقعها الى ان اكتشفة المستر سكين فنصل انكلترا في حلب على الضفة الغربية من الفرات بين براجيك وساجور فان هناك اكمة كبيرة تعرف بقلعة جرابلس فقال ان كلمة جرابلس محرّفة من كلمة هيرابوليس اي المدينة المقدّسة وهو اسمٌ أُطلق في عصر الرومان على مدينة منبج التي حلّت محل كركميش القديمة فلما خربت منبج أُعيد اسمها الى خرائب كركميش . وحالما شاع اكتشاف سكين واثبتهُ العلّامة جورج سمث وُجدت الالواح الخاصة التي كانت على باب هيكل من هياكل اشور ووُجد عليها صورة كركميش والفرات جارٍ بجانب اسوارها فثبت اكتشاف سكين ثبوتًا ينفي كل ريب . ثم جاء المستر هندرصن فنصلاً على حلب بدلاً من المستر سكين فابتاع التل الذي فيهِ اطلال هذه المدينة بشيء زهيد من المال ابتاع بهِ صاحبها بقرةً . فاعجبْ لقومٍ يبيعون اطلال المدينة العظيمة التي غالبت مملكة مصر ومملكة اشور بثمن بقرة واحدة

وفي سنة ١٨٧٨ شرع المستر هندرصن في نقب تلك الاطلال واستخرج منها آثارًا كثيرة ارسل بعضها الى بلاد الانكليز واختلس العملة البعض الآخر وحرقوهُ كلسًا كما كانوا يفعلون بالآثار المصرية . وكانت هذه المدينة محاطة بالفرات من الشرق والجنوب وبخندق كبير وسور منيع من الشمال والغرب . والاكمة التي التفتَ اليها المستر سكين اولاً هي موقع قصر المدينة وقد وُجدت فيهِ نقوش كثيرة مثل نقوش قصر العيوق . وجاء في الآثار المصرية ان تُتمس الثالث حارب تحت اسوار هذه المدينة وخاض نخبة ابطالهِ الفرات وهم يحاولون فتحها . ورأى تغلث فلاسر اسوارها من شرقي الفرات فلم يجسر ان يدنو منها . واخذ اشور ناصربال وابنهُ شلمناصر الجزية من اهاليها ثم فتحها

سرجون وولّى عليها مرزبانًا من مرازبته . وتحت اسوارها تحارب ملك مصر وملك بابل سنة ٦٠٢ قبل المسيح فكانت الغلبة لملك بابل وخضعت له بلاد الشام والارجح ان كركميش خربت حينئذٍ ولم تُعمَّر حتى يومنا هذا وبُنيت مدينة هيرابوليس بدلاً منها

آراء الناس في النفس

(تابع ما قبله)

لم تكد شمس المعارف تغيب عن اطلال المشرق حتى اشرقت في ربوع المغرب فظهر فيه اولاً شرذمة صغيرة من العلماء تلقّت علومها عن العرب الذين استوطنوا الاندلس وجزائر بحر الروم او عن الروم الذين حافظوا على كنوز المعارف في القسطنطينيّة وانطاكية . ثم زاد عددها واوّل الغيث طلٌّ ثمّ يهمرُ . ومن اشهر الفلاسفة المحدثين في ديار المغرب توما اكويناس[1] اللاهوتي الذي قام في اواسط القرن الثالث عشر للميلاد فانه بحث عن حقيقة النفس في الجزء الاول من كتابه الشهير المعروف باللاهوت الاسمى فقال انها غير ماديّة وهي مصدر الحياة في كل المخلوقات الحيّة . وفصل بين النفس الانسانية والنفس الحيوانية في ان الاولى مستقلّة في افعالها عن المادة لانها تدرك المادّة والمدرِك غير المدرَك بخلاف النفس الحيوانية فانها مفتقرة الى المادة في افعالها . وبنى خلود النفس على عدم ماديتها فقال ان ما ليس بمادة لا يتلاشى الاّ من نفسه فالنفس لا تتلاشى الاّ من نفسها وهي لا تتلاشى من نفسها لان الوجود من لوازمها . ثم ان الشيء لا يتلاشى الاّ اذا فُصِل عن صورته والنفس لا يمكن فصلها عن صورتها لانها هي صورة ولا يمكن فصل الشيء عن نفسه . وتابع معلمة البرنس منفس[2] في ان

(١) توما اكويناس او اكوينو من امراء اكوينو بمملكة نابلي ومن اشهر فلاسفة القرن الثالث عشر ولد سنة ١٢٢٤ ودرس في مدرسة نابلي الجامعة ثم في مدرسة كولون وكان سكوتًا حتى سماهُ رفاقهُ بالثور الساكت الاّ ان استاذهُ البرتس الآتي ذكرهُ قال ان هذا الثور سيملأ خوارهُ المسكونة فاكبَّ على درس فلسفة ارسطو واشتهر امرهُ في مدينة باريس ثم دعي الى رومية لتعليم الفلسفة وعرض عليه ان يكون رئيس اساقفة فابى ذلك مفضلاً خدمة العلم والفلسفة وتوفي سنة ١٢٧٤ وكان يلقب بالوغسطينوس الثاني

(٢) ابو البرت العظيم هو فيلسوف لاهوتي من عائلة امراء بلستات . ولد في اوائل القرن الثالث عشر ودرس في مدرسة بادوا ودخل الرهبنة الدومينيكية سنة ١٢٢١ ودرّس الفلسفة في باريس وشرح كتب ارسطو التي كان اكثرها مجهولاً